ذكر التهذيب والتأديب في الكلام المنظوم والمنثور

من خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي (دراسة وصفية تطبيقية)

An Analytical study of Rectification and Discipline: Poetry and Prose in Khizānat al-Adab va Ghayato al-arib of Al-Ḥamavī

Mr. Abdullah
Ph.D. Research Scholar
Islamia College, Peshawar
Email: muftia645@gmail.com
Prof. Dr. Naseeb Dar Muhammad (Late)
Ex-chairman Dept of Arabic
Islamia College, Peshawar
Email: ahmadregi@yahoo.com

ABSTRACT

Ilm al-Badī (Embellishments) is one of the three important sciences of Arabic Rhetoric, which sub divided into: Al Muhāsanāt Al- Lafziyyah (Lexical Embellishments), Al Muhāsanāt Al-Ma'nawīyyah (semantical Embellishments). Among the most important topics of Lexical Embellishments is Zikr altahzeeb wa tadeeb Rectification and Discipline which related to text of literature e.g poetry & prose..Some rhetoric's scholars cited this topic with examples in their books, one of these is Ibn Ḥijjah al-Ḥamavī, Abū Bakr ibn 'Alī (died: 837AH). His famouse book is Khizānat al-Adab wa-ghāyat Al-Arab. In this book he cited many topics of 'Ilm al-Badī'(Embellishments), and especially Zikr altahzeeb wa tadeeb along with examples from poetry of different poets and prose with several kinds. The Ḥamavī has focused on this correctly and the Arabic rhetoric scholars quoted the excellent beginning researchers tried their best to collect some relevant examples of this topic to prove that All of them worked in their text.

Keywords: Arabic Rhetoric, sciences of Rhetoric, Lexical Embellishments, Zikr altahzeeb wa tadeeb, al-Ḥamavī & his book Khizānat al-adab

التعريف بالموضوع:

لاشك أن الكلام بأسرها سواء في اللغة العربية أو غيرها تنقسم إلى قسمين: منظومة ومنثورة، ولكليهما أهمية في الكلام حوارا وتكلما، لذا احتيج إلى تهذيب وتنقيح لأن لايقع فيه الإخلال والإفشال. فالكلام يكون مهذبا ومنقحا إذا كان حسب قواعد اللغة والبلاغة للغة ما روما إلى الاختصار والتأديب. ونجد هذا في كلام العرب خاصة لأنهم يطلبون الاختصار في الكلام وخير دليل لهذا النصوص الدينية من القرآن

الكريم، والأحاديث النبوية– صلوت الله عليه وسلامه– وغيرها، ويزيدون حسنا وبراعة في كلامهم ونجد هذا عند ما نرجع إلى كلامهم نظما ونثرا.

إن البلاغة العربية لها أثر خاص في فصاحة الكلام، ولعلم البديع في تهذيب وتنقيح الكلام أثر كبير حتى استعير لهذا فن خاص في المؤلفات تحت العنوان: **ذكر التهذيب والتأديب**، ومن حظي أن بحثي بمرحلة الدكتوراه حول مخطوط: خزانة الأدب وغاية الأرب" من ذكر النوادر إلى ذكر الترتيب" لتقي الدين الحموي المتوفى سنة 837هـ، وهذا الكتاب بمثابة المنصل الصافي في الأدب العربي، وخاصة بعلم البديع وقد خاض كثير من العلماء في موضوعات هذا الكتاب والتقطوا من دره، واضحين منهج الحموي في الموضوعات الواردة في هذا الكتاب، كل ذلك يدل على أن الحموي اهتم بأكثر موضوعات البديع في كتابه، وها نحن اخترنا الموضوع يتعلق بحسن النظم والنسق في كلام العرب من الأدب نظما ونثرا والموضوع:

ذكر التهذيب والتأديب في الكلام المنظوم والمنثور من خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي (دراسة وصفية تأصلية)

وهذا الموضوع اختير من الكتاب اثناء البحث حوله وله قيمة من بين الموضوعات في البلاغة وعلم البديع لأنه يوضح لنا تهذيب الكلام وتنقيحه، وما له من أثر على السامع ثم هذا وارد في كل من النظم والنثر، لذلك سنشير إلى بعض المواضع من الكتاب ليوضح الأمر أمام القارئين. قبل أن نخوض في صلب الموضوع من الأجدر أن نتعرض لمدخل إلى الموضوع واضحين إلى معنى التهذيب والتنقيح والفرق بين التهذيب والاختصار ثم قيمة كتاب البديعية ومؤلفه وبعد ذلك نرجع إلى التطبيقات في الصفحات التالية.

التهذيب لغة واصطلاحا:

التهذيب: من هذّب يهذّب تهذيبا ومعناه –حسب اللغة– الاختصار، وقد ورد بمعنى التقنية كما في اللسان: هذب الشيء يهذبه وهَذَّبه نَقَّاه، وأخلصه. وقد اطلق بمعنى أصلحه.[1]

والتهذيب وصف للكلام والكتابة جميعا وبهذا يتضح المعنى الاصطلاحي.

قال الحموي عن تهذيب الكلام:

"هووصف يعم كل كلام منقح محرر، وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله، والشروع في تهذيبه وتنقيحه، نظمًا كان أو نثرًا، وتغيير ما يجب تغييره، وحذف ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه، وكشف ما يشكل من غريبه وإعرابه، وتحرير ما يدق من معانيه، وإطراح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه".[2]

وأما التهذيب في الكتابة:

فتهذيب الكتاب يراد به تنقيته، وإصلاحه، وتخليصه من زوائده، وتحرير عباراته، وموضوعاته في حين أن

الاختصار قد يقتصر على اجتزاء مادته، وتقليل موضوعاته، وتخليصه من زوائده دون أن يعمد إلى تنقية وإصلاحه، كما أن التهذيب لا يمنع من الزيادة على الأصل.[3]

الفرق بين التهذيب والاختصار:

في السطور السالفة ذكرنا معنى التهذيب ونتعرض قريبا من معناه للفظ "الاختصار" فكلمة الاختصار مصدر من التفعيل "اختصر" (خ ص ر) اختصر في الكلام: حذف ما لا فائدة منه، وإلقاء فضول الألفاظ منه، والاختصار في الكتابة: إذا ألقى فضول الألفاظ وقريب منه الايجاز وهو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني.

أما الفرق بين التهذيب والاختصار فهما قريبان في المعنى، فالاختصاريأتي بمعنى التهذيب، ويختلف عنه من حيث النوعية فالاختصار في الكتاب تقليل موضوعاته، وتخليصه من زوائده دون أن يعمد إلى تنقيه وإصلاحه.

معنى التأديب: التأديب لغة هو المبالغة في الأدب

والأدب له معان على مر العصور إلا أن المشهور الذي عرفه أبو زيد الأنصاري:

"كل رياضة محمودة يتحلى بها الإنسان في فضيلة من الفضائل"[4]

ويختلف معنى الأدب حسب علم الفقه وعلم النفس والقانون والأدب، ففي الأدب كما نحن هنا بصدده معناه ويأتي جمعه بالآداب وهو الانتاج الفكري شعرا أو نثرا. والتأديب يطلق على الشعر والنثر كتابة وكلاما.

بحث كثير من العلماء موضوعات علم البديع في كتبهم، وأورد الحموي ذكر التهذيب والتأديب في كتابه خزانة الأدب وغاية الأرب لذلك من الأجد أن نذكر نبذة حياته وكتابه.

الحموي:

ولد تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله المعروف بابن حجة في حماة سنة 767هـ، وكانت أسرته محبة للعلم والمعرفة، فوجهت ولدها نحو الدروس والتحصيل، وتتلمذ على يد تقي الدين بن الخيمي فقيه حماة وقاضيها ثم ارتحل في طلب العلم الى الموصل ودمشق والقاهرة.

وكان ابن حجة يشتغل في مطلع حياته بعمل الحرير وعقد الأزرار، وقد فاق في العلوم والفنون وبعد ان ازدادت دائرة معارفه وتفتحت أكمام غرسه بدأ بتأليف الكتب في مختلف الفنون، ولا سيما في الأدب والنقد والبلاغة والتاريخ.

واشتغل في دواوين الدولة في الشام ومصر، وقد بلغ ذروة مجده الأدبي في القاهرة حينما كان منشئ الديوان، ولا عجب فقد تفيأ ظل السلطان ورئيس الديوان، ونعم بولاء تلميذه شمس الدين النواجي الذي بلغ من

حبه لشيخه أن نسخ عنه كتابه (قهوة الانشاء)، يثني عليه به وهذا ما يدل على ما كان بين الشيخ وتلميذه من مودة ومحبة، والغريب أن النواجي انحرف عنه بعد ذلك الاختصاص وصنف (المحجة في سرقات ابن حجة وزاد في التحامل عليه.

عاد ابن حجة في أخريات أيامه الى بلده حماة وبقي فيها إلى أن وافته المنية في الخامس عشر من شعبان سنة 837هـ، وقد ذكر في كتابه (تأهيل الغريب) أنه أوصى أن يكتب في قبره هذان البيتان:

يا غافر الزلات، يا من عفوه ينهل بالرحمة من فوق السحب

بيتك قد جاورته بحفرتي وأنت أوصيت بالجار الجنب[5]

آثاره:

اشتغل الحموي في التأليف والتصنيف، ووضع كثيراً من الكتب والرسائل ومختارات الشعر والنثر، بعضها طبع، وبعضها الآخر لا يزال محفوظاً ومن أشهر كتبه خزانة الأدب: شرح فيه بديعيته التي مدح بها الرسول – صلى الله عليه وسلم – ضمن كل بيت من أبياتها البالغة 142 بيتاً نوعاً من أنواع البديع، وقد استكثر من الأمثلة الشعرية والقضايا الأدبية، حتى أصبح سفراً ضخماً. وبالغ الحموي في كتابه وأورد من الفرائد. أورد الحموي في كتابه المسمي "خزانة الأدب وغاية الأرب" موضوعات مختلفة ونحن نتعرض في هذا المقال ذكر التهذيب والتأديب في الكلام المنظوم والمنثور من كتابه.

من الكلمات التي مضت توضح معنى التهذيب والتأديب والآن نتعرض أصل الموضوع في كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب.

قال الحموي :

تهذيب تأديبه قد زاده عظمًا ... في مهده[6] وهو طفل غير منفطم[87]

يعني زاده التهذيب والتأديب وهو لازال في مهد الأم غير منفصل عن الرضاع. هذا البيت خير شاهد من الحموي حيث أرشد إلى التهذيب والتأديب وقد جمعهما في فصل واحد كأنه شيء واحد عنده ثم تعرض إلى وصفيته فقال:

"نوع التهذيب والتأديب ما قرروا له شاهدا يخصه؛ لأنه "وصف كل كلام منقح محرر، هووصف يعم كل كلام منقح محرر، وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله، والشروع في تهذيبه وتنقيحه، نظمًا كان أو نثرًا، وتغيير ما يجب تغييره، وحذف ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه، وكشف ما يشكل من غريبه وإعرابه، وتحرير ما يدق من معانيه، وإطراح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه"[9].

وبهذا يتضح معناه في الكلام (ما ركب من كلمتين او أكثر) بعبارة أنيقة لذا أوضح الأمر وقال:

"فإن الكلام إذا كان موصوفًا بالمهذب، منعوتًا بالمنقح، علت رتبته وإن كانت معانيه غير مبتكرة. وكل

كلام قيل فيه: لو كان موضع هذه الكلمة غيرها، أو لو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم، أو لو تمم هذا النقص بكذا، أو لو تكمل هذا الوصف بكذا، أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو اتضح هذا المقصد، وسهل هذا المطلب لكان الكلام أحسن، والمعنى أبين، كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك نوع التهذيب والتأديب".

كثير من الأدباء والمولفين من قديم الزمان نراهم يؤلفون الكلام وينشدون وقصدهم هو التهذيب في الكلام والكتابة لذا وقال الحموي عن التهذيب يرد في كل كلام:

"إن البديعيين أجمعوا على أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه؛ لأنه وصف يعم كل كلام منقح فاختصرت الشواهد، ليظهر للمتأمل من أحرز قصبات السبق من نظام البديعيات في هذا النوع، أعني التهذيب والتأديب"[10].

لذلك نرى أمثلة عديدة عندما نرجع إلى كلامهم وإلى أدبهم وانتاجهم كما أورد الحموي مثالا حسيا لهذا من المنظوم والمنثور قال:

وكان زهير بن أبي سلمى معروفًا بالتنقيح والتهذيب، وله قصائد تُعرف بالحوليات (ولقب هذا الشاعر بالحوليات). قيل: إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويهذبها وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على علماء قبيلته في أربعة أشهر. ويروى أنه كان يعمل القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في أحد عشر شهرًا[11].

وقيل: :كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذّبها في ستة أشهر، ثم يّظهرها، فتسمّى قصائده الحوليات لذلك. ولا جرم أنه قلما يسقط منه شيء،[12] ولهذا كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمير المؤمنين،ثاني الخلفاء الراشدين عمربن الخطاب–رضي الله عنه– مع جلالته في العلم، وتقدمه في النقد، يقدمه على سائر الفحول من طبقته. [13] وأكد هذا ابن عباس —رضي الله عنه– قال: خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما– في أول غزاة غزاها .فقال لي:

" أنشدني لشاعر الشعراء". قلت : "ومن هو يا أمير المؤمنين؟ " قال: " ابن أبي سلمى "قلت: وبم صار كذلك؟، قال: "لأنه لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاظل في المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح أحدا إلا بما فيه".[14]

وإذا كان حالهم هكذا فإن كلامهم منقح ومهذب كل التهذيب.

وليس شأن شعراء الجاهلية هكذا فحسب بل من المولدين أيضا لذا قال الحموي وما أحسن ما أشارإليه أبو تمام إلى التهذيب بقوله:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود رقعة الجلباب[15]

ثم قام الحموي بتحليل هذا الشعر وبين ما فيه من التهذيب في الفاظه وتراكيبه فقال:

"فإنه خص تهذيب الفكر "بالدجى" لكون الليل تهدأ فيه الأصوات، وتسكن الحركات، فيكون الفكر فيه مجتمعًا ومرآة التهذيب فيه صقيلة، لخلو الخاطر وصفاء القريحة، لا سيما وسط الليل والنفس قد أخذت حظها من الراحة، بعد نيل قسطها من النوم، وخف عليها ثقل الغذاء، وصح ذهنها وصار صدرها منشرحًا، وقلبها بالتأليف منبسطًا، وما قدموا وسط الليل في التأليف على السحر، مع ما فيه من رقة الهواء وخفة الغذاء وأخذ النفس سهمها من الراحة، إلا لما يكون فيه من انتباه أكثر الحيوان الناطق وارتفاع معظم الأصوات، وجرس الحركات، وتقشع الظلماء بطلائع الأضواء، وبدون ذلك ينقسم الفكر، ويشتغل القلب، ووسط الليل خال مما ذكرناه. ولهذا خص أبو تمام تهذيب الفكر بالدجى عادلًا عن الطرفين، لما فيهما من الشواغل المذكورة[16].

وبين الحموي ما في التهذيب من أبي تمام وما له من صفاء في الألفاظ، وأن أي وقت مناسب لإنشاد الشعر وتأليف الكتاب لكي يكون مهذبا وأورد في هذا المجال قصة من البحتري:

"وحكت الثقات عن أبي عبادة البحتري الشاعر قال: "كنت في حداثتي(يعني سني) أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طبع سليم، ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب، حتى قصدت أبا تمام وانقطعت إليه واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي: "يا أبا عبادة تخير الأوقات، وأنت قليل الهموم صفر من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات، إذا قصد الإنسان تأليف شيء أو حفظه أن يختار وقت السحر، وذلك أن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم، وخف عنها ثقل الغذاء، وصفًا من أكثر الأبخرة والأدخنة جسم الهواء، وسكنت الغماغم، ورقت النائم، وتغنت الحمائم".[17]

فكل من يريد انشاد شعراو كلام مهذبا أن يختار وقتا لائقا وهذا كان حال الأدباء في قديم الزمان أنهم كانوا يصرفون الأوقات في انتاج الأدب.

ثم شرح ما في التشبيب وما في المدح وما في المعارضة من اختيار الألفاظ والعبارات حتى يكون الكلام مهذبا فقال:

"وإذا شرعت في التأليف تغن بالشعر، فإن الغناء مضماره الذي يجري فيه، واجتهد في إيضاح معانيه، فإن أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقًا، والمعنى رشيقًا، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، والتعلل باستنشاق النائم،وغناء الحمائم، والبروق اللامعة، والنجوم الطالعة، والتبرم من العذال، والوقوف على الأطلال".

"وإذا أخذت في مدح سيد فأشهر فضله ومناقبه، وأظهر مناسبه، وأرهب من عزائمه ورغب في مكارمه. واحذر المجهول من المعاني، إياك أن تشين شعرك بالعبارة الردية والألفاظ الوحشية، وناسب بين الألفاظ

والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خياط تقدر الثياب على مقادير الأجسام"[18]

وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، ولا تنظم إلا بشهوة فإن الشهوة نعم المعين على حسن النظم، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من أشعار الماضين، فما استحسن العلماء فاقصده، وما استقبحوه فاجتنبه. انتهت وصية أبي تمام."[19]

كما يكون التهذيب في الكلام المنظوم كذلك يكون في الكلام المنثورولذلك ذكر من الحكايات والوقعات ما تدل على تهذيب الكلام فقال:

وأورد العلامة زكي الدين بن أبي الأصبع، في كتابه المسمّى "بتحرير التحبير" وصية لنفسه أوردها أيضًا على نوع التهذيب والتأديب، فاخترت منها ما هو اللائق بالحال، وأولها:

"ينبغي لك أيها الراغب في العمل، السائل عن أوضح السبل، أن تحصل المعنى قبل الشروع في النظم، والقوافي قبل الأبيات.[20]

قلت: وهذا مذهبنا.

ثم قال ابن أبي الأصبع: "ولا تكره الخاطر على وزن مخصوص، وروي مقصود، وتوخ الكلام الجزل دون الرذل، والسهل دون الصعب، والعذب دون المستكره، والمستحسن دون المستهجن. ولا تعمل نظمًا ولا نثرًا عند الملل، فإن الكثير معه قليل، والنفس معه خسيس، والخواطر ينابيع، إذا رفق بها جمت[21]، وإذا كثر استعمالها نزحت[22]، واكتب كل معنى يسنح، وقيد كل فائدة تعرض، فإن نتائج الأفكار كلمعة البرق ولمحة الطرف إن لم تقيدها شردت وندت، وإن لم تستعطف بالتكرار عليها صدت. والترنم بالشعر مما يعين عليه[23].

وأحس الحموي هذا الشئ من تسهيل وعدم الملل في انتاج الأدب واستشهد لهذا

فقال: قال الشاعر:[24]

تَغَنَّ بالشِّعْرِ إما كنت قائلةَ--- إن الغِنَاءَ بهذا الشِّعْرِ مِضْمارُ[25]

فالمضمار في هذا الشعر المضمار: وقتا للأيام الَّتِي تُضمَّر فِيهَا الخيلُ للسباق أَو للرَّكْض إِلَى العَدُوّ، وتضميرُها أَن تُشدّ عَلَيْهَا سُروجُها[26].

وقد يكل خاطر الشاعر ويعصى عليه الشاعر زمانًا، كما روي عن الفرزدق أنه قال: "لقد يمر على زمان وقلع ضرس من أضراسي أهون عليَّ أن أقول بيتًا واحدًا. وإذا كان كذلك، فاتركه حتى يأتيك عفوًا، وينقاد إليك طوعًا، وإياك وتعقيد المعاني وتقصير الألفاظ، وتوخ حسن النسق عند التهذيب، ليكون كلامك بعضه آخذ بأعناق بعض، وكرر التنقيح، وعاود التهذيب، ولا يخرج عنك ما نظمته إلا بعد تدقيق النقد وإمعان النظر".[27]

وهذا مقرر في البلاغة أن يكون الكلام فصيحا، وفصاحة الكلام ما يكون خال عن التعقيد من اللفظ والمعنى، ولا يكون الكلام مهذبا ما اشتمل على التعقيد والتعقيد: "كون الكلام معقدا أي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في نظم الكلمات بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد " ويسمى بـ " التعقيد اللفظي ورده الحموي في الكلام المهذب فقال:

"قلت وهذا لعمري هو المراد من النوع الذي نحن في شرحه، أعني نوع التهذيب والتأديب، لا كقول الفرزدق:

ومَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاّ مُمَلَّكاً ... أبُو أمَّه حَيُّ أبوهُ يُقَارِبُهْ[28]

فإن الممدوح إبراهيم بن هشام المخزومي، خال هشام بن عبد الملك وأما التقديم والتأخير ففي قوله وما مثله، البيت، فإن تقديره: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكًا أبو أمه أبوه. وسلوك طريق التعقيد في قوله أبوأمه أبوه، وكان يجزيه قوله جده.

الرأي القاطع عن الحموي في تهذيب الكلام هو كما يلي:

وهذا لعمري هو التعقيد الذي بينه وبين التهذيب والتأديب الذي قررناه، بعد المشرقين. وقد تقدم قولي: إن البديعيين أجمعوا على أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه؛ لأنه وصف يعم كل كلام منقح فاختصرت الشواهد، ليظهر للمتأمل من أحرز قصبات السبق من نظام البديعيات في هذا النوع، أعني التهذيب والتأديب.

ولكن رأيت العلامة زكي الدين بن أبي الأصبع قد استحسن من الشواهد اللائقة بهذا النوع قول القاضي السعيد بن سنا الملك.[29]

تغنى عليها حليها طربًا بها ... وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا[30]

قال: وقوله صحيح، لو لم تقدم في صدر البيت لفظة مشتقة من الغناء، حصل بها في البيت من الرونق ما لا يحسن بدونها، وكان البيت خاليًا من التهذيب، فإن بوجودها حصل في بيته تصدير وتجنيس وائتلاف وتهذيب، وانتفى عنه من العيوب عدم الائتلاف وقلق القافية، وبذلك تقدم التهذيب فإنه لو قال:

زهت بأزاهير الجمال وحسنها ... وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا[31]

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع، يقول فيه عن النبي- صلى الله عليه وسلم-:

هُوَ النَّبِيُّ الذي آياتُهُ ظَهَرَتْ ... منْ قبلِ مظهرِهِ للنَّاسِ في القِدَمِ[32]

قد تكرر قولي أنني لم أكثر من شواهد هذا النوع، إلا ليظهر فيه من أحرز قصبات السبق من نظام البديعيات.

والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم. وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي

صلى الله عليه وسلم:

والله هذبه طفلًا وأدبه ... فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم[33]

وبيت بديعيتي، أقول فيه عن النبي، صلى الله عليه وسلم:

تهذيب تأديبه قد زاده عظمًا ... في مهده وهو طفل غير منفطم[34]

هذا البيت يشتمل، ببركة من أدبه فأحسن تأديبه، وهو الممدوح- صلى الله عليه وسلم-، على عشرة أنواع من البديع: أولها النوع الذي هو شاهد عليه وهو التهذيب والتأديب، والانسجام والسهولة، والتورية بتسمية النوع، والتتميم، والتكميل، والتمكين، والإيغال، والائتلاف، والمبالغة. ولولا الخوف من الإطالة لذكرت كل نوع في موضعه، ولكن في نظر أصحاب الذوق السليم من علماء هذا الفن ما يغني عن ذلك. والله أعلم.

الخاتمة:

وفي الختام نستطيع أن نقول: قد ثبت من دراسة "التهذيب والتاديب" في الكلام المنظوم والمنثور أن أهل البلاغة بذلو اجهودهم القيمة خلال القرون السالفة والآن حتى صار علما مستقلا من علم البلاغة ثم قسم إلى ثلاثة أقسام: المعاني، البيان، والبديع.

فن البديع مشتمل على موضوعات شتى منها: التهذيب من الكلام والتأديب

إن الكلام المهذب المودب هوالذي روما إلى التنقيح والسذاجة مختصرا غير مطول

تعرض كثير من الأدباء في انتاجهم إلى التهذيب والتأديب والاختصار.

الهوامش

1 :لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،ماده:هـ،ذ،ب:(1/ 782)دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى

2 . خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي(31 /2)

3 . مجموعة من المؤلفين: مجلة البحوث الاسلامية.(59/ 354)

4 : تاج العروس ،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبوالفيض،الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي:(2/ 276)

5 د. ناظم رشيد، في أدب العصور المتأخرة، تقي الدين الحموي ص: (109)

6 المهد: مهد الصبي. والمهاد: الفراش، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة مهد (541 /2)

7 انفطم: انفصل عن الرضاع، أي توقفت أمه عن إرضاعه. معجم الغنى مادة فطم

8وبيت بديعية ابن حجة قوله:

تهذيب تأديبه قد زاده عظما ... في مهده وهو طفل غير منفطم. أنوار الربيع في أنواع البديع (ص: 391).

9 خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي(31 /2)
10 خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي(34 /2)
11 : الصناعتين : الكتابة و الشعر : (1 / 44)
12 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر :(1 / 80)
13 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : (1 / 80)
14 النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلافة الراشدة (ص: 282)
15 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: (ص: 403)
16 خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي(32 /2)
17 : العمدة في محاسن الشعر وآدابه . (1 / 148)
18 خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي(32 /2)
19 : زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني (1/ 152)
20 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : (1 / 84)
21 : جَمّت : البِئرُ فَهِيَ تَجُمُّ جُمُوماً إِذا كثُرَ ماؤُها واجْتَمَعَ. تهذيب اللغة (10/ 275)
22 : نزحت :البِئْرُ ونَكَزَت إِذا قَلَّ ماؤُها. هذيب اللغة (4/ 213)
23 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر .(1 / 84)
24 : لحسان بن ثابت، الفن ومذاهبه في الشعر العربي (ص: 44)
25 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر .(1 / 84)
26 : تهذيب اللغة (12/ 28)
27 :هذامفهوم عبارت تحريرالتحبيرفي صناعة الشعروالنثر:(84/1)،أنوارالربيع في أنواع البديع: ص (391)
28 : من قول الفرزدق يمدح هشام بن إبراهيم بن المغيرة:وما مثله فى الناس إلا مملكا ... أبو أُمِّهِ حى أبوه يقاربهقال أبو إسحاق: تقديره: وما مثله فى الناس حى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبو الممدوح. المهذب 2/ 86. النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (2/ 170).
29 : ابن سَنَاء المُلك(545 – 608 هـ. هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي، أبو القاسم، القاضي السعيد: شاعر، من النبلاء. مصري المولد والوفاة. الأعلام للزركلي (8/ 71)أنظر،ابن خلكان 2: 188 ، وشذرات 5: 35
30 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: 404).
31 : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (1 / 81)
32 :للموصلي: (9)
33 : الشعرللشيخ عز الدين الموصلي ديوانه:(19)
34 :ديوانه ص (17)